

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيرىوس كيرىوس ثيوفيلوس الثالث في المملكة الأردنية الهاشمية

وَلِهَذَا عَيْنِهِمْ - وَأَنْتُمْ - بِأَذِلَّةٍ كُلِّ - اجْتِهَادٍ -
قَدْ مَوَّاهُ فِي إِيْمَانِكُمْ فَضِيلَةً ، وَفِي الْفَضِيلَةِ -
مَعْرِفَةٍ ، وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا ، وَفِي التَّعَفُّفِ -
صَبْرًا ، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى ، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةٌ -
أَخَوِيَّةٌ ، وَفِي الْمَوَدَّةِ الْخَوِيَّةِ مَحَبَّةٌ . لِأَنَّ -
هَذِهِ إِذَا كَانَتْ فِيكُمْ وَكَثُرَتْ ، تُصَيِّرُكُمْ لَا -
مُتَكَاسِلِينَ وَلَا غَيْرَ مُثْمِرِينَ لِمَعْرِفَةِ رَبِّنَا -
يَسُوعَ الْمَسِيحِ . " رسالة بطرس الثانية 1: 5-8 هذا ما يقوله

بطرس الرسول الى المسيحيين

أيها الإخوة المحبوبون بالمسيح والعاملون في حقل إلها ومخلصنا
يسوع المسيح الذي صعد عنا بمجد الى السماوات وجلس عن يمين الله
الآب " لتكثر لكم النعمة والسلام " رسالة بطرس الأولى (1: 2)

إن ما جمعنا اليوم ههنا في هذا المكان المقدس هو نعمة وسلام
ربنا لكي بعزم واتفاق ومحبة نُقَرِّبُ بالمسيح المصلوب والقائم
من بين الأموات والصاعد إلى السماوات وأيضاً لكي نبين لبعضنا
البعض المشاركة في كل شيء . (2كورنثوس 9: 13)

لقد مرّت عشر سنوات على جلوسنا على عرش الشهيد القديس يعقوب
أخي الرب ولغاية الآن نجد أن خبرتنا وتجربتنا الأبوية البطريركية
تؤكد أن رسالة كنيسة أورشليم أم الكنائس هي رسالة شهادة ليس
فقط شهادة دم بل هي أيضاً شهادة الضمير وكما يقول القديس يوحنا
الذهبي الفم "إن التمرن والتمرس على التقوى هي شهادة" ، وبحسب
القديس بولس الرسول الذي يُبين لنا أيضاً أين تكمن نعمة الله
"إِنَّ قُوَّةَ تَيْفِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ ، فَبِكُلِّ سُرُورٍ
أُفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعْفَاتِي ، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ
قُوَّةُ الْمَسِيحِ ، لِذَلِكَ أَسَرُّ بِالضَّعْفَاتِ
وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالْاضْطِهَادَاتِ وَالضَّيْقَاتِ
لِاجْلِ الْمَسِيحِ . لِأَنِّي حِينَئِذَا أُنَا ضَعِيفٌ وَحِينَئِذَا
أَنَا قَوِيٌّ . " (كورنثوس 12: 9-10)

إنَّ أقوال القديس بولس الرسول لا تخصُّ أو توجّه فقط لراعي الكنيسة الروحي بل أيضاً وبشكل عام للعاملين والمشاركين في الخدمة من الشمامسة الخدام والآباء أي الكهنة الأتقياء "الذين لهم سر الإيمان في ضمير طاهر". (1 تيموثاوس 3: 9) هؤلاء الذين بجِدِّ واهتمام يتابعون عمل الكنيسة الرعوي:

"لأنَّ إِبْرَهِيمَ خَمَمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْدُلَهُ هُوَ" (1 بطرس 5: 8)

فإنَّ إدراكنا العميق لرسالتنا الرعائية نحن الإكليروس والشعب سيُشكِّل سداً منيعاً أمام تحطيم وحدة الروح القدس وتقسيمها أي روح المسيح التي تملأنا نحن المسيحيين الموجودين في الحدود الروحية المختصة بطريركيتنا الأرثوذكسية العريقة.

وفي سياق رفض التقسيم هذا يقول القديس بولس الرسول :

فَاضَتْ نِعْمَةٌ رَبَّنَا جِدًّا مَعَ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحَقَّةٌ كُلُّ قُبُولٍ: إِنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخَطَاةَ الَّذِينَ أَوْلَاهُمْ أَزْلاً. (1 تيموثاوس 1: 14-15)

أيّها الأبناء المحبوبون بالرب وإخوتي بالمسيح، نحن كلنا شاهدين لظروف معيشتنا وأحوالها وطريقة حياتنا وما رافقها من اضطهاد ونفي دون تمييز للناس الأبرياء والمسيحيين في هذا العالم أجمع وعلى الأخص في منطقتنا في الشرق الأوسط والأدنى. إنَّ هذا الاضطهاد والنفي للأبرياء ومنهم المسيحيون ارتكبته جماعات غير تابعة لديانات مُوحَّدة بالله ولكنهم جماعات عابدة الشياطين الذي بحسب القديس يوحنا الإنجيلي: "سَيُخْرِجُوكُمْ مِنْ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاءَةٌ فِيهَا يَطْنُ كُلُّ مَنْ يَقْبَلُكُمْ أَزْهَ يُقَدِّمُ خِدْمَةً (مجداً) لله". (يوحنا 16: 2)

إنَّ أقوال ربنا النبوية قد رسمت بوضوح وبمنظرةٍ للآخرة (اسخاتولوجية) لما في هذا العالم أي التاريخ البشري عندما عمل سرُّ التدبير الإلهي العظيم وتمَّ هذا التدبير الذي صنعه بسبب محبته للبشر التي يعجز اللسان عن شرحها وأيضاً لأجل حكمه العادل (كما أسمع أحكم وحكمي عادل) (يوحنا 5: 30) وهذه هي الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النَّاسَ الذُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِّيرَةً. (يوحنا 3: 19)

وبحسب قول كاتب المزامير: "الله هو ملكنا منذ القدم، صنع الخلاص في وسط الأرض" (مز 72: 12). إن كنيسة المسيح هي معمل خلاص الإنسان، والعاملون فيها هم خلفاء الرسل. وهذا يعني أنَّهُ علينا نحن من

نحمل المسؤولية الروحية والرعاية أن نعمل كالصيادين الأوائل الذين اختارهم يسوع المسيح ليكونوا صيادي البشر، فنعمل روحياً وليس مادياً، "فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو ماذا نلبس... لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزداد لكم" (متى 6: 31، 33) وذلك "لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً، بل هو برّ وسلام وفرح في الروح القدس، لأن من خدم المسيح في هذه فهو مرضي عند الله، ومزكّى عند الناس" (رو 14: 18-19).

إن كنيسةنا المقدسة الأورشليمية التي هي كنيسة الشواهد بحسب التاريخ المقدس، أي أماكن الولادة والكراسة والآلام والقيامة، وأيضاً صعود إلينا ومخلصنا المسيح تواصل سعيها غير المنقطع ورسالتها الخلاصية.

ونقول "رسالتها الخلاصية"، لأن أورشليم الأرضية حاملة في أحشائها الأرضية الدم الكريم الذي انسكب على الصليب، لا تتوقف عن إنهاضنا بالتذكير (2بط 1: 13) بأورشليم العلوية التي "لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئاً فيها، لأن مجد الله قد أنارها، والخروف سراجها" (رؤ 21: 23).

نشكر يا إخوتي ربنا الصاعد يسوع المسيح ونقول بتوبة: "أيّها المسيح النور الحقيقي الذي ينير ويقدّس كل إنسان آتٍ إلى العالم ليرتسم علينا نور وجهك، لكي نعاين به النور الذي لا يدنى منه ونوجّه خطواتنا إلى العمل بوصاياك، بشفاعات والدتك الطاهرة وجميع قديسيك". وأيضاً احفظ يا رب هذه المدينة وهذا البلد بلد المملكة الهاشمية، و هب لملكه عبدالله الثاني بن الحسين الصحة وطول الأيام وقوة الحكم لكي نجتاز مع جميع المواطنين حياتنا بسلام وأمان. آمين

مكتب السكرتارية العام - بطريركية الروم الأرثوذكسية